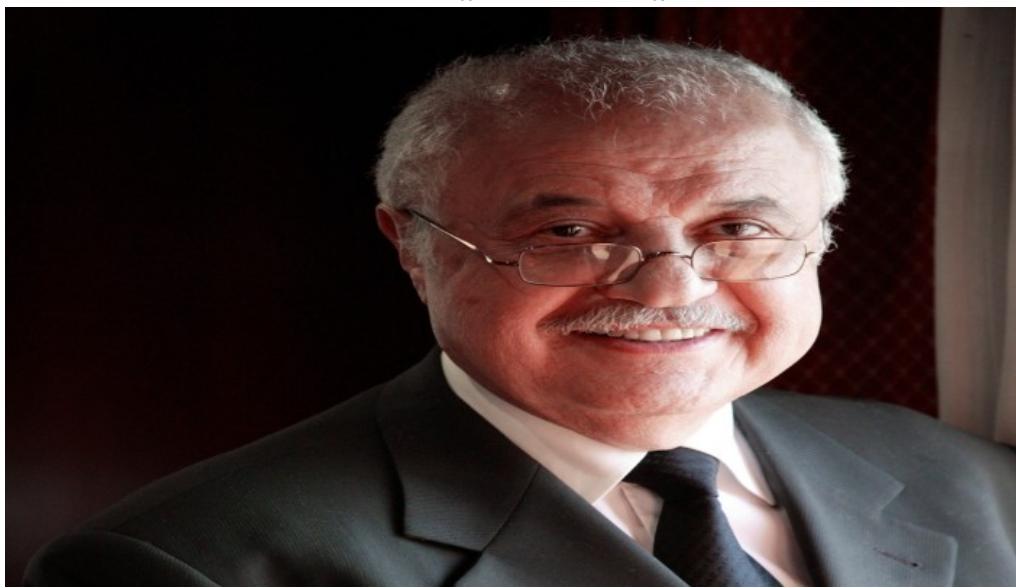


في استراتيجية الأمن القومي الأميركي



الجمعة 13 فبراير 2026 م

كتب: طلال أبو غزالة

طلال أبو غزالة رجل أعمال أردني، خبير في المعلوماتية والملكية الفكرية

طرحت الولايات المتحدة استراتيجية للأمن القومي تحت مظلة أميركا أولاً في محاولة لإعادة رسم ملامح دورها في النظام الدولي، بعد عقود من الانغماض في مشاريع الهيمنة الكونية التي استنزفت الموارد وأضعفـت التركيز على الداخل، فهل هي خطـة واقعـية تربـط الأهداف بالأـدوات، وتـعيد الاعتـبار لمفهـوم السيـادة الـوطـنية بـوصـفـه حـجر الزـاـوية في بـقاء أي دـولـة واـذـهـارـها.

يكشف المدخل الاقتصادي لهذه الاستراتيجية عن إدراك عميق بأن القوة العسكرية وحدها لم تعد كافية لضمان التفـوق، لـذا تـؤكـد الوـثـيقـة على إعادة إحياء الصناعة الوطنية، وتأمين سلاسل الإمداد، وتعزيـز صـنـاعـة الدـافـعـ والـطاـقةـ، بما يـجـعـلـ الـاقـتصـادـ الـأـمـيرـكـيـ ليس مجرد محـركـ دـاخـليـ، بل أدـاةـ رـدـعـ وـاسـتـقـرارـ، وهـنـاـ يـكـنـ قـرـاءـةـ هـذـاـ التـحـولـ ضـمـنـ قـنـاعـةـ لـمـؤـسـسـاتـ صـنـعـ الـقـوـيـ يـبـدـأـ منـ المـصـنـعـ والمـزـعـزـعـةـ، لـأـ مـنـ الـمـؤـسـسـاتـ الـدـولـيـةـ الـتـيـ كـثـيرـاـ مـاـ أـعـلـنـ تـرـامـبـ صـرـاحـةـ أـنـهـاـ قـيـدـ الـحـرـكـةـ الـأـمـيرـكـيـةـ وـمـنـ هـنـاـ، يـأـتـيـ رـفـضـ سـيـاسـاتـ صـفـرـ اـبـعـاثـ أوـ الـأـيـديـوـلـوـجـياتـ الـعـنـاخـيـةـ الـتـيـ يـرـاهـاـ عـائـقـاـ إـمـامـ النـفـوـ، باـعـتـارـ أـنـ الـاقـتصـادـ الـقـوـيـ هوـ الضـمـانـةـ الـأـوـلـىـ لـلـأـمـنـ الـقـوـيـ.

على المستوى الدولي، تتـضـحـ مـلـامـحـ إـعادـةـ التـمـوـضـعـ فـيـ نـصـفـ الـكـرـةـ الـغـرـبـيـ، يـعـادـ إـحـيـاءـ مـبـدـأـ مـوـنـروـ بـصـيـغـةـ جـدـيـدةـ تـعـرـفـ بـمـبـدـأـ تـرـامـبـ دـيـثـ تـصـرـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ عـلـىـ أـنـ الـقـارـيـنـ الـأـمـيرـكـيـتـيـنـ يـجـبـ أـنـ تـبـقـيـاـ تـحـتـ قـيـادـتـهـاـ، بـعـيـدـاـ عـنـ نـفـوذـ الصـينـ أـوـ غـيرـهـاـ وـمـنـ هـذـهـ الـقـنـاعـةـ اـنـطـلـقـتـ فـيـ عـمـلـيـةـ كـارـاكـاسـ الـتـيـ أـسـفـرـتـ عـنـ إـعادـةـ هـيـكـلـةـ الـحـكـمـ فـيـ فـنـزـويـلـاـ، وـفـيـ آـسـيـاـ تـخـاصـ الـمـنـافـسـةـ مـعـ بـكـينـ عـبـرـ أـدـوـاتـ اـقـتصـادـيـةـ وـتـكـنـوـلـوـجـيـةـ عـلـىـ الرـقـائـقـ الـإـلـكـتـرـوـنـيـةـ الـتـيـ توـصـفـ بـالـنـفـطـ الـنـادـرـ وـهـاـيـاـ، تـمـثـلـ تـايـوانـ نـحـوـ 92%ـ مـنـ الـإـنـتـاجـ الـعـالـمـيـ لـصـنـاعـةـ أـشـبـاهـ الـمـوـصـلـاتـ بـدـقـةـ أـقـلـ مـنـ 10ـ نـانـوـمـترـاتـ.

وهـنـاـ لـابـدـ مـنـ الإـشـارـةـ إـلـىـ غـيـابـ سـيـاسـةـ الـصـينـ الـوـاحـدـةـ عـنـ اـسـتـرـاتـيـجـيـةـ الـأـمـنـ الـقـوـيـ، وـهـوـ مـاـ قـدـ تـكـوـنـ لـهـ تـدـاعـيـاتـ عـمـيقـةـ عـلـىـ مـسـتـقـلـةـ الـعـلـاقـاتـ الـأـمـيرـكـيـةـ الـصـينـيـةـ؛ أـمـاـ أـورـوبـاـ، فـواـضـحـ أـنـ الـأـسـتـرـاتـيـجـيـةـ وـمـاـ تـلـاهـاـ مـنـ أـرـمـةـ غـرـبـلـانـدـ تـرـاهـاـ قـاـرـةـ مـأـزوـمةـ تـحـتـاجـ اـسـتـعـادـةـ هـوـيـةـ الـثـقـافـيـةـ وـالـاـقـتصـادـيـةـ، فـيـمـاـ يـطـرـحـ الشـرـقـ الـأـوـسـطـ سـاحـةـ لـتـجـبـ الـحـرـوبـ الطـوـيلـةـ، مـعـ التـرـكـيزـ عـلـىـ الـاسـتـثـمـارـ وـالـتـكـنـوـلـوـجـيـاـ، وـقـبـولـ الـحـكـومـاتـ كـمـاـ هـيـ مـنـ دـوـنـ فـرـضـ نـعـاذـ خـارـجـيـةـ، وـفـيـ أـفـرـيـقـيـاـ، تـبـرـزـ الـوـثـيقـةـ أـهـمـيـةـ الـمـوـارـدـ الـدـيـوـيـةـ وـرـبـطـ الـأـسـوـاقـ بـالـدـولـارـ، بـمـاـ يـجـعـلـ الـقـاـرـةـ جـزـءـاـ مـنـ مـنظـومةـ الـأـمـدـادـ الـأـمـيرـكـيـةـ.

وـيمـكـنـ القـوـلـ إـنـ هـذـهـ التـحـولـاتـ لـيـسـ شـعـارـاتـ هـنـاـ وـهـنـاكـ، بلـ انـعـكـاسـاتـ عـمـلـيـةـ عـلـىـ مـنـاطـقـ مـخـلـفـةـ، فـفـيـ آـسـيـاـ، يـتـجـلـيـ التـنـافـسـ مـعـ الـصـينـ فـيـ حـمـاـيـةـ سـلاـسـلـ الـإـمـادـ وـالـاـسـتـثـمـارـ فـيـ الـبرـمـجـةـ الـتـفـاعـلـيـةـ الـمـسـقـاةـ الـذـكـاءـ الـاـصـطـنـاعـيـ وـالـحـوـسـبـةـ الـكـمـيـةـ، وـهـيـ أـدـوـاتـ تـكـنـوـلـوـجـيـةـ سـتـحدـدـ مـيزـانـ الـقـوـيـ فـيـ الـعـقـودـ الـمـقـبـلـةـ]

وـفـيـ أـورـوبـاـ، يـظـهـرـ الـبـعـدـ الـثـقـافـيـ إـلـىـ جـانـبـ الـاـقـتصـادـيـ، حـيثـ تـسـعـيـ وـاـشـنـطـنـ إـلـىـ دـعـمـ الـحـلـفـاءـ فـيـ مـواجهـةـ أـرـمـةـ الـهـوـيـةـ وـتـرـاجـعـ مـعـدـلاتـ الـعـوـالـيدـ، مـعـ مـحاـوـلـةـ إـنـهـاءـ الـحـرـبـ فـيـ أـوـكـرـاـيـاـ إـلـاـدـاعـةـ الـاستـقـرارـ أـمـاـ فـيـ الـشـرـقـ الـأـوـسـطـ، فـإـنـ التـرـكـيزـ عـلـىـ الـاـسـتـثـمـارـ وـالـتـعـاـونـ الـتـكـنـوـلـوـجـيـ يـعـكـسـ رـغـبةـ فـيـ تـحـوـيلـ الـمـنـطـقـةـ مـنـ سـاحـةـ نـزـاعـاتـ إـلـىـ فـضـاءـ شـرـاـكـاتـ، وـإـنـ كـانـ ذـلـكـ مـشـرـوـطـاـ بـتـقـلـيلـ الـاعـتمـادـ الـأـمـيرـكـيـ عـلـىـ نـفـطـهـاـ.

وـبـالـنـسـبـةـ لـنـاـ فـيـ الـعـالـمـ الـعـرـبـيـ، إـنـ هـذـهـ اـسـتـرـاتـيـجـيـةـ تـحـمـلـ دـلـالـاتـ مـزـدـوجـةـ، فـمـنـ جـهـةـ، يـشـيرـ التـرـكـيزـ الـأـمـيرـكـيـ عـلـىـ تـنـوـيـعـ مـصـادـرـ الطـاـقةـ وـتـقـلـيلـ الـاعـتمـادـ عـلـىـ نـفـطـ الـمـنـطـقـةـ إـلـىـ تـرـاجـعـ نـسـبـيـ فـيـ مـرـكـزـيـةـ الـشـرـقـ الـأـوـسـطـ دـاـخـلـ الـحـسـابـاتـ الـأـمـيرـكـيـةـ، وـهـوـ مـاـ قـدـ يـفـتـحـ الـبـابـ أـمـامـ قـوـيـ آخرـ لـمـلـءـ الـفـرـاغـ، وـمـنـ جـهـةـ أـخـرـيـ، إـنـ الـحـدـيـثـ عـنـ بـنـاءـ الـسـلـامـ وـتـعـزـيزـ الـتـعـاـونـ الـتـكـنـوـلـوـجـيـ يـضـعـ الـمـنـطـقـةـ أـمـامـ فـرـصـةـ إـلـاـدـاعـةـ صـيـاغـةـ

علقتها بواسطتها على أساس الاستثمار والابتكار، لا على أساس الدروب والصفقات الأمنية فقط غير أن هذا التحول يفرض على الدول العربية أن تدرك أن الولائيات المتحدة لم تعد راغبة في الانخراط العميق أو تحظى بأعباء أمنية مفتوحة، بل تسعي إلى شراكات متوازنة تحمي مصالحها أولاً وهنا يظهر التحدي الأكبر والسؤال الأبرز وهو كيف يمكن للعالم العربي أن يحول المخاطر إلى فرص خاصة أن تراجع الاعتماد الأميركي على نفط المنطقة قد يضعف أوراق الضغط التقليدية، لكنه، في الوقت نفسه، يفتح المجال أمام توسيع الاقتصادات العربية وتطوير قطاعات جديدة كالتكنولوجيا والطاقة المتعددة. كما أن التركيز الأميركي على الكفاءة والجدارة يطرح نموذجاً يمكن للدول العربية أن تستلهمه في إصلاح مؤسساتها، بعيداً عن الانتيماءات الضيقة أو المحاصصة التي أضفت قدراتها، فإذا كانت واسطنطن تحدّ من السياسات التي تضعف المؤسسات، فإن الرسالة الضمنية إلى العالم العربي أن بناء الدولة الحديثة يبدأ من تعزيز الكفاءة والجدارة داخلياً.

وفي النتيجة، تبدو الاستراتيجية محاولة لإعادة ضبط البوصلة وليس نحو الانكفاء، بل نحو إعادة تعريف القيادة العالمية على أساس مصالح محددة بوضوح وبأدوات عملية، وبمعنى أبسط ربما تكون انتقالاً من خطاب الهيمنة إلى خطاب البقاء والازدهار، ومن المغامرة إلى الواقعية وللأهمية أقول بالنسبة للعالم العربي، فإن هذه الاستراتيجية تحمل في طياتها إنذاراً وفرصة في آن واحد: إنذاراً بأن زمن الاعتماد على المظلة الأمريكية قد ولّ، وفرصة لبناء شراكات جديدة قائمة على الاستثمار والتكنولوجيا والكفاءة وقدير الموقف الواضح هنا أن من يقرأ هذه الوثيقة بعين استراتيجية سيدرك أن العالم يدخل مرحلة جديدة، حيث لا مكان للضعف أو التبعية، بل للقدرة على تحويل التحولات الكبرى إلى مسارات للنهوض